مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: **14**مارس **2019** تاريخ القبول: **25** أفريل **2019** تاريخ النشر: **02** جوان **2019**

تداولية الفعل التعليمي التعلمي
وفق نظرية أفعال الكلام
Pragmatics of educational act according to speech acts theory

الباحث: مصابيح حسين
جامعة ابن خلدون-تيارت.
الجزائر.
تحت إشراف د.قوتال فضيلة
meshou1991@gmail.com

الملخص:

ستتناول هذه الورقة البحثية كشف العلاقة القائمة بين الفعل التعليمي التعلمي كوضعية مركزية لا تزال تشغل الورى وتثير التساؤل لا سيما المختصين بمجال التعليمية، وما جادت به نظرية أفعال الكلام من منظور تداولي يُعنى بتفعيل العملية التعليمية وتنشيطها، لينقلها من الروتين والرتابة التي يرسمها التلقين إلى الفعل النشط الذي يأخذ بيد المتعلم إلى العمل الفعال واليقظة المستدامة وبالتالي بناء التعلمات بذات المتعلم نفسه، واكتشاف المعارف بدلا من استلامها جاهزة لا روح فيها، ومن هنا سنقف على الوضعية التعليمية التعلمية كما لو كانت تجرى برعاية من النظرية الفعل قولية، وما تسديه من القول المناسب لإنجاز فعل /نشاط، يتم من خلاله التعلم.

الكلمات المفاتيح: التداولية -الفعل التعليمي التعلمي -أفعال الكلام-الوضعية التعلمية-الفعل الإنجازي.

Abstract:

This research paper will explore the relationship between educational action as a central position still occupying the minds of education specialists, and the theory of speech acts from pragmatics view point is to activate the educational process and to move it from the routine and monotony taught by indoctrination to the active act that takes the learner to work effectively and lasting vigilance, thus build learning in the same learner with himself, and discover the knowledge instead of receive it ready, and we will stand to the situation of education as if it were conducted with statements chosen to perform each action required.

***Keywords**: Pragmatics - Educational act - Speech acts - Educational situation - Achievement act.*

توطئة منهجية

لقد عرفت الدراسات التي تناولت علم اللغة مجموعة من المراحل والمحطات التاريخية قبل أن تصل إلى ما وصلت إليه اليوم من النضج و التطور، ففي المرحلة الأولى كانت الدراسات مركزة على النحو Grammar متخذة من المنطق معيارا لها، حيث كانت تقوم على وضع القواعد للتمييز بين الصحيح وغير الصحيح من صيغ الكلام، وهو ما نسميه بالقواعد المعيارية التي تقوم كل اعوجاج في اللسان خاصة لدي غير الناطقين به، وفي المرحلة الثانية ظهرت الفلولوجيا Philology أو فقه اللغة على يد فريدريك أغسطس وولف، August Wolf Frederic وذلك سنة 1777، وكانت مهمته تتمثل في ضبط النصوص القديمة وتأويلها والتعليق عليها بغاية الاستفادة منها، كما هو الشأن بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة التي تأصل لمصطلحاتها من اللغات القديمة اليونانية واللاتينية، وفي المرحلة الثالثة، ظهرت الدراسات التاريخية المقارنة أو ما يسمى بالنحو المقارن مع فرانز بوب Franz Bopp وذلك في كتابة نظام السنسكريتية الصرفي وعلاقته باللغات اليونانية واللاتينية

والفارسية والألمانية وذلك سنة 1816 و النحو المقارن ينقب في أصل اللّغات، للوقوف على ما اتفقت عليه أو اختلفت فيه، وفي المرحلة الرابعة ظهرت الألسنية مع فرديناند دي سوسير .F. De Saussure في محاضراته (دروس في اللسانيات العامة) سنة 1916،أي بعد قرن من ظهور كتاب فرانتز بوب في (النحو المقارن).

وقد كانت الألسنية قد أحدثت ضجة كبيرة خاصة لما اقترنت بالبنيوية التي ولجت إلى كل العلوم والمعارف الإنسانية تقريبا، فالبنيوية كمنهج استندت على التحليل اللساني الأمر الذي جعلها ترتبط بلسانيات دي سوسير، الذي رأى أن اللغة واقع قائم بذاته ولا تحتاج إلى أي عنصر خارجي لتحديدها، واتفقت حول ذلك الكثير من المدارس اللسانية، حيث رأى "جون ليونز، John Lyonsوهو من أبرز أعلام هذه المدارس، من أنّ نقاط الاتفاق بين مختلف أصحاب هذه المدارس تتمثّل في اعتبار اللّسانيّات علما تجريبيّا، يقوم على التجربة لا على التأمّل أو الحدس، واللّسانيّ في هذه المدارس يتعامل مع حقائق ملموسة هي حقائق اللّسان أو الكلام، وبالنظر إلى أنّ هذا العلم علم تجريبيّ فهو موضوعيّ، وهو موضوعيّ بقدر ما يبتعد عن الذاتيّة، وعن كلّ التحيّزات الفرديّة والاجتماعيّة والعرقيّة "[1].

لكن اللسانيات بهذا المنهج (البنيوي) لم تصل إلى أهدافها الكلية والتي منها الإحاطة بالعلاقة التي تربط اللغة بالفكر، وعلاقة الفكر بالثقافة والمعتقد، وعلاقة ذلك كلّه بالبيئة والتاريخ، وهنا فقط وجدت نفسها تتجه اتجاها يتجاوز الدراسة الشكلية لنظام اللغة معزولة ومنفصلة عن السياقات الثقافية والاجتماعية، إلى اتجاه أوسع وأرحب، "يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي ، ودراسة الضوابط التي تحكم هذا الاستخدام ، ودور المقام أو السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني ،ويهتم كذلك بالمتكلم والسامع والعلاقة بينهما ، وما يرافق الكلام من حركات الجسم وتعبيرات الوجه ، ومن يشاركون في الاتصال اللغوي ، وبيئة الحدث وقدرة السامع على فهم مقاصد المتكلم، ومدى استجابته لهذه المقاصد وما يتطلبه التواصل من معان مقامية ، ويمثل هذا الاتجاه أصحاب اللسانيات الاجتماعية والتداولية"[2] ،الأمر الذي أدى بكل المقاربات التعليمية أن تستفيد من هذا المجال الخصب، باعتبار أن التعليم والتعلم قائمان على التواصل ضمن مجتمع مصغر، وفق رغبة وخطة مرسومة أداءً وإنتاجا.

فماهي أفعال الكلام ؟ وما مفهوم الوضعية التعليمية التعلمية؟ وما هو وجه التقاطع بينهما؟

أولا-نظرية الأفعال الكلامية.

تعد نظرية الأفعال الكلامية من بين أهم النظريات التي حاولت بحث العلائق الموجودة بين اللغة والاتصال، وقد ثبتت مقولة (مالينوفسكي):" إن اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر"[3] الحجر الأساس للنظرية، وذلك انطلاقا من كون الملفوظات تجمع بين التقرير والأداء، وترتبط بالسياق الذي تقال أو تنجز فيه، ومن هنا نجد الاهتمام قائم على أن الجمل تنطق ضمن موقف معين لا يجب إغفاله "ويعود مصطلح الأفعال الكلامية إلى (بوهلر 1934م) وقصد به الاقتضاء الموافق للكلام، ومع ازدهار تحليل الملفوظ (كبنية للبحث) تبناه رواد التداولية وعلى رأسهم (أوستن 1962م) فأكسبه المدلول الحالي."[4]

لم يكن الدافع من وراء الدراسات الفلسفية للغة تواصليا ولا دلاليا بقدر ما هو بحث عن كيفية عمل الذهن في تصوره للعالم، ولهذا السبب توجه بحثهم نحو دراسة المركبات الخبرية باعتبارها المركبات الوحيدة التي تعبر عن تصور الذهن للعالم، وقد اتسمت تلك الدراسة باتخاذها صياغة صورية للقضايا، تفسر على ضوئها التركيبات اللغوية المتداولة في اللغات الطبيعية، مع ما يتصف به العديد منها بالغموض، الذي اعتبر فيما بعد غموضا جوهريا لا يمكن تمثيله في اللغة الاصطناعية، ومن بين الفلاسفة اللذين تبنوا هذا الاتجاه: فريجه Frege ورسل Russel وفتجنشتين Wittgenstein[5].

غير أن تيارا آخر من الفلاسفة المهتمين باللغة ظهر لاحقا، ودرس اللغة الطبيعية (العادية) منفصلة عن الاصطناعية الصارمة (اللغات العلمية)، منهم: رايل G.Ryle وفتجنشتين في مرحلة متأخرة، وأوستن J.Austin من خلال محاضراته التي نشرت بعنوان ": How to do things with wordsكيفية عمل أشياء بالكلمات"[6]، ذلك أن "استعمال اللغة ليس هو إنجاز فعل مخصوص فقط، وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي، فأنساق اللغة هي أمور متواضع عليها، إذ هي لا تنظم ضروب التأثير والتأثر الاجتماعي فحسب، وإنما مقولات تلك الأنساق وقواعدها تنمو وتتطور تحت تأثير بنية التفاعل داخل المجتمع"[7].

لقد خرجت نظرية الأفعال الكلامية من رحم اللسانيات التداولية، التي استفادت هي الأخرى من النظرية السياقية حيث "قامت هذه النّظرية على مفهوم السّياق الذي حدّده أصحابه في أنّه: (الوحدات التي تسبق أو تعقب وحدةً معيّنةً)، أو مجموعة الظّروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين الظّواهر اللّغوية والاجتماعية، وتعرف بالسّياق الاجتماعي للاستعمال اللّغوي، أو سياق الحال (Contexte de situation)، وهذا هو المبدأ العام الذي انطلقت منه هذه النّظرية في تفسير الأفعال اللّغوية".[8]

ونظرية الأفعال الكلامية تبلورت من خلال القوة الفعلية للكلمة، حيث " انطلق أرباب المذهب البراغماتي من فكرة أن الإنسان حين يتحدث فإنما ينتج فعلا،"[9] وبذلك يصبح فعل الكلمة أو فعل القول أشد وقعا على المتلقي من الكلمة في حد ذاتها أو الجملة أو العبارة، أو الصوت، وذلك بالأثر الذي يتركه في نفسية المتلقى والتي ستذعن بلا شك حسب قوة الكلمة ومقصديتها وسياقها والأسلوب الذي قيلت به، وعليه فإن "فعل الكلام يشكل نواة التواصل وأساس تطور اللغة وتجددها لأنه يمتلك قيمة تعبيرية انطلاقا من جمل محددة، لأن مصدر نباهة اللغة طريقة استخدامها وهدفها[10] حيث تستعمل أفعال الكلام عن طريق مواقف تعبيرية مختلفة حسب سياق التلفظ ، ضمن أساليب إنشائية، كالأمر أو الطلب، النهي، الإنكار، الاعتذار، التمني، الاستفهام وغيرها من المواقف.

إنّ مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من الفلسفة التحليلية لما أنجزته من بحوث ودراسات، واحتوته من مناهج وتيارات وقضايا تخص اللغة، لكون بعض الفلاسفة كانوا يرون وكأنّ الفلسفة هي البحث في اللغة، وانطلاقا مما سبق"أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، ومفواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا، يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية،(كالطلب والأمر والوعد والوعيد..إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو يطمح أن يكون ذا تأثير في المتلقي-إجتماعيا أو مؤسساتيا- ومن ثم إنجاز شيء ما"[11].

وقد يتكون الفعل الكلامي أو الحدث الكلامي من لفظة واحدة لا غير، أو جملة كاملة، تقتضي المعرفة اللغوية وكذلك الاستعمال المناسب لها مثل: القول (تبا لك) قول مشحون بالإنكار والدعاء بالخيبة والخسران وربما حتى الهلاك، الفعل المترتب عنه يترك أثرا فظيعا في نفسية المتلقي خاصة وأن هكذا قول لا يستعمل إلا في حالة تذمر القائل من تصرف قام به المتلقي أدى إلى هذا الرد السيء، أمّا الفعل المنشود هنا هو النهي عن العودة إلى هكذا تصرف، أو مثل القول: (مرحبا، أهلا وسهلا) الذي يزرع الطمأنينة والأنس ويبعد الوحشة والارتياب عن نفسية المتلقي، ويعطي انطباعا حسنا ومقبولا عن قائله، هذا الأثر أما الفعل المراد إنجازه هو: الدعوة إلى التقرب والجلوس ورفع الحرج.

أما في حال كون الفعل الكلامي جملة مثل جملة القسم: (أقسم بالله العظيم) ففعلها عظيم كونها تستعمل في المحاكمات بطلب من القضاة تجاه المشتبه فيهم أو الشهود، لإثبات جرم مرتكب أو إنكاره، في حال ضعف الدلائل ،أو تستعمل كذلك عند تنصيب أي مسؤول في منصبه، رئيسا أو وزيرا أو قاضيا أو واليا، تنبيها لهم عن صون الأمانات، وخدمة الوطن والمواطن، دون تجاوز مشين أو خيانة للأمانة، وفي جملة القسم إثبات على ثقل وصعوبة المسؤولية ،وفي حال ارتكاب الخروقات صعوبة العقاب المترتب على الخطأ المتعمد، وقوة الفعل في جملة القسم تكمن في البعد الاعتقادي للمجتمع المتدين، وفيها دلالة على الخوف من الخالق سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره ونواهيه التي تعد أدبيات المسؤولية جزء منها، ذلك لكون الحلف بالله حق، وعلى صاحبه الالتزام بما حلف عليه، أو الكفارة إن كان أخل به، ولا يخفى على المهتمين بالأفعال الكلامية، أو أفعال القول أن لهذه الأخيرة أنماط وتمظهرات نحاول أن نسوقها فيمايلي:

1-تمظهرات الفعل الكلامي

1-1 الكلام الأدائي.Performative Utterance

ميز أوستين Austinبين الكلام التقريري والكلام الأدائي وقد كان هذا التمييز حدثا هاما، إذ ظهر أول الأمر كحدث أكاديمي وقد حدث في الجامعة وكانت العلوم الإنسانية هي التي سبرت أغواره،[12] وهنا رأى أوستين أن "الفعل الإنجازي هو فعل أدائي نؤديه أو ننجزه في أثناء النطق به، أي أن القول "Saying"هو أحيانا أداء الفعل "Doing"وذلك عندما جعله معارضا لأفعال أخرى لا يقصد من النطق بها أداء أعمالها التي تدل عليها، وإنما يقصد بها الوصف، أو التقرير لشيء في العالم الخارجي، وكان ذلك قبل تحديده للفعل الإنجازي بوصفه الذي ذهب عليه فيما بعد من تقسيم ثلاثي للأفعال منها الفعل الإنجازي، وسماها الأفعال التقريرية وكلا النوعين من المنطوقات يرد في صورة عبارة وصفية تقريرية في تركيبها إلا أن الإنجازية متضمنة في دلالتها".[13]

ومن أفعال الكلام الأدائية مثلا :

قول رئيس الجلسة: فتحت الجلسة، فالتركيبة تتضمن فعلا أدائيا غير مشار إليه في الجملة وهو طلب لزوم كل عضو لأدبيات الاجتماع، وكذلك إذا قال: رفعت الجلسة، فالجملة تتضمن فعلا أدائيا غير مشار إليه وهو إعلان عن تحرر كل عضو في الاجتماع ليفعل ما يشاء، ومثله أداء اليمين فلمجرد النطق بها فهي ملزمة، وكذلك التلفظ بالطلاق لمجرد التلفظ به (أنت طالق) فإنه يقع فعليا ويلزم المتلفظ به والمتلفظ له.

ومن سمات الأفعال الأدائية[14]:

أ- منطوقة لها معان ومعناها هو العمل الذي ينجز من خلال النطق بها. كأن يقول القاضي للعروسين (أعلنتكما زوجا وزوجة)، فالإعلان في حد ذاته هو الفعل الأدائي الواقع هو(الزواج) وإلى الأبد، ما لم يحدث ما يبطله بعد ذلك.

ب- يُعدّ النطق بالجملة أداء لفعل أو جزءا من أدائه، مثل أن يقول أحد العروسين أمام القاضي والشهود ردا عن سؤال: هل تقبل بها زوجة؟ فيقول:(قبلت بها زوجة)، فهنا يمكن أن يكون النطق بالقبول أداء كاملا في حال تمت الزيجة كما هو متعارف عليه، ويمكن أن تكون جزءا من الأداء فقط، كما لو كان يراد من خلالها قضاء مآرب من جراء زواج صوري غير حقيقي، تحايلا على القوانين الوضعية.

ت- هذه الأفعال لا تصف أي شيء ولا تثبته ولا تقرره، أي لا نحصل منها على المعلومات.

ث- ليست منطوقات صادقة، أو كاذبة لأنها لا تخبرنا بشيء يمكن تصديقه أو تكذيبه، ماعدا ما نلاحظه من الظروف المحيطة بها، لذا يمكننا الحكم عليها بالملاءمة أو عدمها. والمثال على ذلك نجده في العقود، بيع وشراء وزواج وتنازل أو هبة...فلا يمكن للكاتب ولا للشهود التأكد من صحة العقد أو كذبه، ولكن يحكمون على ملاءمته نظرا للظروف التي انعقد فيها، ويبقى في الأخير أطراف العقد فقط من يمكنهما الجزم بصحة عقدهما من كذبه وبالتالي مدى أدائيته .

ج- تأخذ فيه الجملة شكلا نحويا معلوما يتألف من فعل مضارع مسند إلى المفرد المتكلم، مثل (أعلنكما زوجة وزوجة) أو (أسامحكم شرط ألا تعودوا لما فعلتم) أو(أجيزك للدور التالي).

1-2 الأفعال الغرضية أو الإنجازية: Illocutionary acts

قدم أوستين مفهوما آخر للفعل الكلامي ليتم به النظرية الإنجازية، أوسع مما قدمه في المرحلة السابقة، يقوم هذا المفهوم على (الغرض) الذي يُرادُ التعبير عنه، وإنجازه من خلال النطق أو التلفظ بقول معين، كما مر معنا في الأمثلة السابقة، فإلى هنا فالفعل أدائي إنجازي، أما إذا كنا نسعى لتحقيق غرض آخر غير ما تلفظنا به، فالفعل هنا يسميه أوستن فعلا غرضيا، كأن تقول لجماعة منشغلة في أمر ما وليكن متابعة مباراة على شاشة: هلا التفتُّم إلينا؟ هلا أحسستم بنا؟ والمتلفظ لا يريد الإحساس والالتفات في حد ذاتها، وإنما يريد مساعده مالية ليأكل أو يشرب أو يكسو بدنه ...حيث يراد بالمنطوق غرضا معينا، (تأثيرا على النفوس، تأكيدا، تهويلا، نصحا) وهنا قد يلعب السياق والمقام دورهما في قوة الفعل الإنجازي.

1-3 الأفعال الكلامية speech acts :

بعد التقسيمات التي أتى بها أوستن Austin جاء سيرل Searleبعده لينطلق منها ثلاثتها أفعال لفظية، إنجازية، تأثيرية، ثم عمّق رؤيته بفعل رابع هو القضوي، كما أجرى بعض التعديلات على تقسيمات معلمه أوستن، وقد اتسع مفهوم الفعل الكلامي لديه ليشمل كل المنطوقات فجميع الجمل اللغوية عنده إنجازية وقد تختلف فقط في الغرض (خبرية كانت أم إنشائية)، بل إنّه قد توسع أكثر من ذلك، ليشمل بعمله في الاتجاه الإنجازي، معظم الوظائف والأغراض المنوطة باللغة في استعمالاتها السياقية ولكن في أطر محددة. [15] ولعل التوسع الذي صنعه أوستن كان له الفضل الكبير بعده لدى الكثير من علماء اللغة الذين أدرجوا فيما بعد مفهوم الأفعال الكلامية الكبرى أو النصية مثل: فان ديك وهاليداي ورقية حسن وراد النصية.

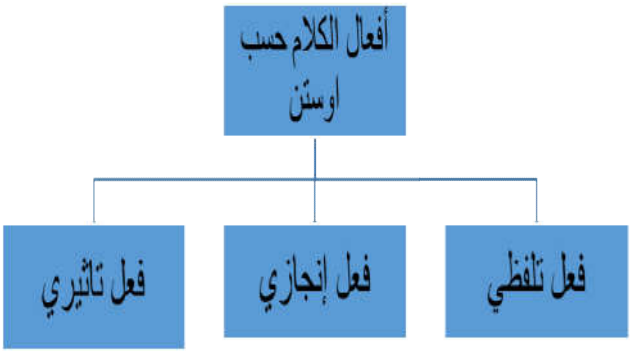

4- تقسيم أوستين للأفعال الكلامية.

لقد حاول أوستين أن يصنف الأفعال اللغوية حسب قوتها الإنجازية، ووفق الصيغة المخصوصة التي تشتمل عليها الإنشائيات والتي يأتي على رأسها التوصيف المعياري: " أن يكون الفعل مضارعا مبنيا للمعلوم ومسندا إلى ضمير المتكلم المفرد مثل قوله تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (التوبة-103) أو قول المعلم لتلامذته: اكتبوا الدرس، واحفظوه جيدا،... أي كل ما نسميه في اللغة العربية أفعال الأمر والطلب، بالإضافة إلى العودة إلى الفهم اللغوي الخالص متمثلا بالقاموس اللغوي لفهم ما يراد منها حسب القاعدة التي تسلف ذكرها: أن يقال كذا يعني (أن يفعل) كذا.

وقد كانت تقسيمات أوستين المبدئية أي غير النهائية بمعنى لم تكن مرضية بصفة نهائية لديه لكون هذا العمل مرحليا، وقد جاء في خمسة أصناف مختلفة هي:

- **أفعال الأحكام : الحكميات : Verdictives** [16]

تمثل أفعال الأحكام، أو الحكميات أو الأفعال الحكمية، قسطا كبيرا من الأفعال التي تنضوي تحت مفهوم الحكم الذي يصدره حكم، مثل: يحكم، يتهم، يبرّئ، يفسّر، يعلل، يسفّه، يشرح يأول، يطعن، يفند، يحسب، يؤرخ ... مثال في السياق: لقد برّأ القاضي حارس ساحة المؤسسة الذي اتهم بسرقة العتاد وحكم عليه ابتدائيا بالحبس والتغريم .

فالفعل برأ يجسد نقلة فعلية للمتهم من قفص الاتهام إلى أفق الحرية، والفعل اتهم يجسد نقلة فعلية من أفق الحرية إلى قفص الاتهام والضيق حتى يثبت براءته، أما الفعل حكم فهو فعل تنفيذي للحد من حرية المتهم وإكراهه بدنيا وماليا نظير ما ارتكب من فعل مخالف.

وهي الأفعال التي تبث في بعض القضايا التي تتمركز على مستوى سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية، فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة، وتشمل على سبيل المثال أفعال: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل، إصدار مرسوم ... وقد شبه أوستين فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي، الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة.[17]

- **الأفعال التنفيذية : الإنفاذيات: Exécutives**

هي كل الأفعال الكلامية التي تبين ممارسة الحق، ولها القوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين في المنصب (عُيّن فلان، سُمّي فلان، نُصّب فلان)، أو عكسه تماما مثل: الاستقالة من المهام (استقال فلان، تخلى فلان، أعلن فلان) وهو قرار أكثر منه حكم، ويضاف إليه أفعال طلب أو أفعال ممارسة حق القصد منها التنفيذ مثل: صوّت، أنتخب، اقترع، اختار، صرح، أمر، نهى.

- **أفعال التعهد : الوعديات: Commissives**

هي كل الأفعال الكلامية التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب، إن المتكلم بتفوهه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية، مثال ذلك: القسم، الرهان، التعهد، الضمان، العزم، النية، الوعد ومن سياقات ذلك: (بالله وتالله لتخرجن من هذا المسكن وإلا....) أو (أراهنك أنها ستطمر الليلة...) أو(أعاهدكم أن الوضع سيتغير مستقبلا...)أو(أضمن لكم أن حقوقكم ستأخذونها...) أو (أنا عازم بأن آخذك معي أثناء العودة...) أو(نويت إشراكك معي في سفري) أو (أعدكم أن أمنحكم جوائز قيمة إن فزتم بالمقابلة..).

- **أفعال السلوك : السلوكيات: Behabitives**

وهي أفعال كلامية تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، وهي التي تحمل المتكلم على إبداء شيء من المجاملات أو اتخاذ موقف منصوص عليه في القول إزاء المخاطب بألفاظ مخصوصة منها (الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر، الهجاء، الذم، المدح، الوداع، التوبيخ التبريك، وغيرها.) أمثلة عن السلوكيات: (عذرا سيدي الكريم / المعذرة سيدي الكريم/ أعتذر لسيادتكم ....) أو (أهنئكم بالفوز الذي احرزتموه/هنيئا لكم الفوز) أو (شكرا لكم/ أشكركم/ الشكر موصول لكم).

- **أفعال الإيضاح : التبيينات: Expositives**

هي مجموعة من الأفعال الكلامية التي توضح علاقة أقوالنا بالمحاجة والمحادثة الراهنة، التي تدخل في علاقة

مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل: الإثبات والتأكيد والنفي والوصف والتعريف والتأويل والشرح والتوضيح، وهنا "يشير أوستين إلى أن هذه المجموعات كلها متداخلة، إذ يتدخل السياق أحيانا ليجعل من فعل الحكم فعل ممارسة أو العكس، وهذا يصح بالنسبة لكل المجموعات، والملاحظ أيضا أن هذا التقسيم لم يحظ بالإجماع، فسيرل لم يقتنع بهذا التصنيف نظرا للغموض الذي وقع فيه أوستين لأنه لم يحدد معالم كل مجموعة؛ فما أخذ على تصنيف أوستين أنه يفتقر إلى أسس ثابتة وواضحة، ما عدا المجموعة الخامسة التي استعمل فيها أوستين مفهوم الغاية الكلامية كقاعدة لتحديدها.[18]

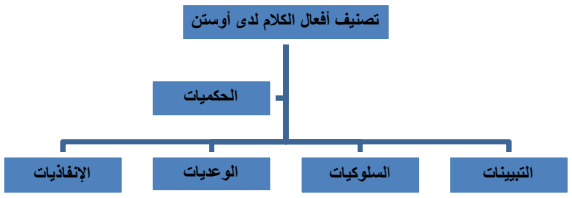

5-الوضعية التعلّمية التعلُمية:

تتميز الوضعية التعلمية التعليمية بأنها تمازج بين التعليم والتعلم وتراوح بينهما، فالتعلُّم يعني مجموع التمشيات والعمليات التي يقوم بها الفرد في ظروف معينة قصد اكتساب مؤهلات جديدة (معارف-مواقف-مهارات) أما التعليم فهو مجموع العمليات التي يوفرها الوسط التربوي (المعلمون -الأولياء-المؤسسة التربوية) بقصد تسهيل التعلم الذي يقوم به الأطفال.[19]

وهذا التقسيم أو الفصل بين التعليم والتعلم هو من قبيل المنهجية، ولكن في الواقع تتلازم عمليتا التعليم والتعلم داخل الوضعيات التربوية المختلفة، التي يوجد فيها المتعلم في علاقة مع المادة الدراسية ومع المدرس، والتي تشمل مجموعة من الخطوات والعمليات والأفعال يتم التخطيط لها انطلاقا من أهداف أو

حاجات أو مشكلات، وتتضمن مجموعة من المكونات المتفاعلة (مدرس، تلاميذ، مادة، طرائق، وسائل، تقويم، دعم.) [20]

6-أنموذج وضعية تعليمية تعلمية. [21]

المجال	الوحدة	النشاط	الفئة المستهدفة
لغة عربية	قضايا اجتماعية(2)	بناء فكري/فني	السنة 4 متوسط
الكفاءة القاعدية	القراءة السليمة/الانفتاح على الخيال/التكنولوجيا/الاستنباط/التفكير/مراعاة علامات الوقف/اكتشاف الجملة المركبة والتحكم في عناصرها/المجاز /نقد المعاني.		
الكفاءة المستهدفة	إثراء قاموس التلميذ/القراءة المسترسلة والمعبرة والسليمة/الحقيقة والمجاز/عناصر الجملة/التفكير والاستنباط.		
الكفاءة المعرفية	فوائد المدنية/فوائد العلم/فوائد الأخلاق.		
الكفاءة المهارية	تحسين القراءة وتجويدها/نشر الأخلاق الفاضلة/تحديد الحقيقة والمجاز.		
المفاهيم	مدنية/حداثة/أخلاق/استغلال/تصور/المجاز/ بناء/قرينة....		

سير الوضعيات التّعليمية التّعلّمية

-البناء الفكري-

وضعية الانطلاق	*-كيف ترى صلة الرحم في محيطك؟ / *-كيف هي تعاملات الناس مع بعضهم في محيطك؟ الإشكال: *-ما أسباب الغلظة والتعامل السيء بين الناس؟
وضعية بناء التعلم	*-عرض النص المستهدف *-قراءة صامتة للنص. *-أسئلة لمراقبة الفهم العام: *-ما هي القضية التي يطرحها الكاتب في النص؟ *-لماذا كان للمدنية الحديثة مساوىء؟ *-متى يكون العلم نافعا؟ الفكرة العامة : تبيان الكاتب أهمية الأخلاق مع العلم لإنشاء حضارة راقية تسعد الفرد والمجتمع./ للعلم آثار وفوائد عظيمة، لكن مصادره قد تكون أخطر إذا لم نحسن استعمالها واستغلالها.
وضعية بناء المعارف	*-قراءة نموذجية للنص. *-قراءات فردية متتابعة مع مراعاة تصحيح الأخطاء واحترام آليات القراءة. *-تعميق الفهم : الأسئلة: *-ماذا استفدنا من الحضارة الحديثة؟ *-اذكروا بعض المشاكل الناتجة عن التقدم العلمي؟ *-ماذا يرجو الناس من العلماء؟ *-أيهما يجب أن يحكم الآخر: العلم أم الأخلاق؟ *-لماذا؟ *-متى نستغل منتجات العلم أحسن استغلال؟ *-ما التساؤل الذي اثاره الكاتب؟ *-ما الجانب الذي قصرت فيه الإنسانية؟ *-ما نتائج هذا التقصير؟ *-الأفكار الأساسية: 1-تبيان الكاتب أن أثر التقدم العلمي في كل مكان. – *العلم يغزو حياتنا من كل اتجاه ويؤثر فيها بشكل يدعو إلى الحذر.* 2-الآثار السيئة للحضارة الحديثة والدعوة إلى الاهتمام بما ينفع الناس. – *التقدم العلمي دون حذر يقضي على القيم والفضائل.* 3-إبراز الكاتب دور الأخلاق الحسنة في حماية العلم من الانحراف. – *كوارث التقدم العلمي في ظل غياب الفضائل والقيم.* المغزى من النص : العلم لا ينفع وحده بل يجب أن يتوج بحسن الخلق لكي يؤدي الدور المطلوب منه. قال الشاعر: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا بالعلم يبني الناس ملكهم ** لم يبن مجد على جهل وإقلال *-شرح المفردات: *-تافه: حقير، لا فائدة منه *-متغلغلة: داخلة *-هان: حقر، ضعف، صغر. *-ملاءمة: مناسبة، موافقة. *-تعقيدا: صعوبة. *-طغى: سيطر.

7-أفعال الكلام ضمن الوضعيات التعلمية.

إذا ما تمعنا في التعليمات التي يوجهها المعلم للمتعلم ههنا ضمن هذا الدرس اللغوي-الذي ينبني على حصة للبناء الفكري، من أجل تقصي البعد الدلالي للنص أو الخطاب، الذي يعد محورا لمجموعة

الوضعية	الفعل الكلامي	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري
1	كيف ترى صلة الرحم في محيطك؟ كيف هي تعاملات الناس مع بعضهم في محيطك؟	إنصات-تفكير-تذكر-إجابة لفت انتباه-تذكر-استنطاق.	تعلق نفسية المتعلم بالأرحام. إقناع المتعلم بواجب صلة الرحم. إقناع المتعلم أن الحياة تعاملات مع الغير.
2	ماهي أسباب هذه الغلظة والتعامل السيء؟	لفت انتباه-تذكر-استنطاق.	تذكير-تهذيب سلوك-إقناع.
3	اقرأوا النص قراءة صامتة. ما الذي يدفعنا إلى التقدم؟ كيف ذلك؟ هل صدقت ما قرأته الآن؟	فتح الكتاب-قراءة النص-فهم النص-التجاوب مع الأسئلة-انتباه-إسهام.	الأثر الفكري والمعرفي الذي يتركه النص في نفسية المتعلم.
4	كل أسئلة وضعية بناء المعارف المبنية على جلب انتباه المتعلمين، واستقصاء المفاهيم لديهم.	الامتثال المستمر لطلبات المعلم المرشد، التجاوب معه تفعيل الذهن وإنتاج الأفكار.....	الانفعالات وردود الأفعال الناتجة عن المعارف واالتعلمات المتوصل إليها بالاستقصاء والاستنتاج.

من التعلمات -لوجدناها تقتضي القيام بفعل ما، او سلوك ما، أو تحدث تأثيرا لاحقا، يحصل به قسط من التعلم، وعليه فإن هذا الفعل التلفظي مهما ترتب عليه، من فعل عملي أو قولي أو سلوك من السلوكات أو أي تأثير، فهو من قبيل **أفعال القول أو الكلام**، أو هو فعل متضمن فعل القول، ولكي يتضح المقال أكثر لا بد من قراءة تحليلية لمضمون وضعية تعليمية تعلمية مختارة من بين مناهج التعليمية الوطنية (مذكرة لغة عربية-البناء الفكري –السنة الرابعة متوسط). حسب الجدول الآتي:

8-تصنيف الأفعال القولية (للوضعيات). حسب صنافة أوستن.

الوضعيات	الحكميات	الانفاذيات	الوعديات

وضعية الانطلاق	**-كيف ترى؟ وجوابه كيف هي تعاملات؟ وجوابه**		**التذكير بثواب واصل الرحم**
وضعية بناء التعلم	**-من الذي يدفعنا؟ -كيف ذلك؟ وجوابه هل صدقت؟ وجوابه -للعلم آثار وفوائد -مصادره أخطر....**	**-عرض النص/قراءة النص/شرح الكلمات -مضامين الأحكام والشروح الغرض منها التحذير والتنبيه.**	**التحذير من مخاطر التكنولوجيا**
وضعية بناء المعارف	**-ماذا استفدنا من الحضارة الحديثة؟ -أيهما كان يجب أن يحكم الآخر؟ -تثبيت الأفكار الجزئية والفكرة العامة**	**-اذكروا بعض المشاكل الناتجة عن التقدم العلمي؟**	

خاتمة:

يبقى في الأخير حتمية أن نعترف ونقر بما أصبح للدرس التداولي من أهمية عظمى لا سيما نظرية أفعال الكلام في إحكام القبضة على كل ألوان الخطاب ومشاربه، وذلك من منطلق أن التداولية اهتمت بلغة الخطاب أثناء الاستعمال، وفكت الحصار عمّا كان يعانيه الدرس اللساني وفروعه في تعاملاته مع النصوص والخطابات، لكونها لم تجرؤ على اقتحام أسوار البلاغة كما فعلت التداولية، ولذلك تظل نظرية أفعال الكلام في طليعة وسائل تحليل الخطاب، لاسيما الخطاب السياسي والخطاب التعليمي على وجه الخصوص، إذ تنبه المعلم لأن ينتقي ويختار أفعاله التي يوظفها في توجيه التعليمات وينوعها (أفعال حكميات/وعديات/إنفاذيات/سلوكيات/تبيينيات)حتى يجعل منها أفعالا مجدية ومؤثرة في سلوكيات المتعلم، ومن خلالها يعمد على الاقتصاد اللغوي وعدم إهدار الجهد.

الهوامش

1.ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى ط1، 2001، الجزائر ص33.

2.عبد الحميد عبد الواحد، بين النحو العربيّ واللّسانيّات الحديثة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 4 ديسمبر 2014 ص 11-12.

3.العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر البوابة الوطنية(Asjp)، عدد 12 مجلد 10، ص 51.

4.ينظر: مؤيد آل صوينت، التداولية قراءة في النشأة والمفهوم، ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والأدبي والنقدي، سلسلة الآن، مؤسسة السياب،2012، لندن، ص 42.

5.المرجع نفسه، ص42.

6.ينظر: طالب السيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت،1994، ص 1 .

7.ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

8.فان ديك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2013، المغرب، ص289.

9.صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر البوابة الوطنية(Asjp) ،عدد 12 مجلد 10، ص61.

10. سامي كليب، البراغماتية القولفعلية في تحليل الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص137.

11. المرجع نفسه، ص 138.

12. علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب،2010، الكويت، ص22.

13. ينظر: أحمد عبد الحليم عطية، جاك ديريدا والتفكيك، دار الفارابي،2010، بيروت، ص264.

14. علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص23.

15. ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

16. -بالنسبة لمصطلحات التقسيمات، المصطلح الأول (أفعال الأحكام) ينظر : نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، 2012، الأردن، ص 70. أما بالنسبة للمصطلح الثاني (الحكميات)، ينظر: طالب السيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 10.

17. ينظر : عمر بلخير ونوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، العدد 13-2012، ص48.

18. ينظر: عمر بلخير ونوارة بوعياد، المرجع نفسه، ص48.

19. ينظر: إبراهيم قاسمي، دليل المعلم في الكفايات، دار هومة،2004، الجزائر، ص107.

20. ينظر: مصابيح مُحَمَّد-تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة، طاكسيج كوم-الجزائر،2014، ص227.

21. مذكرة (درس لغوي) من مقررات السنة الرابعة متوسط، منهاج اللغة العربية المعتمد في الجزائر.

مصادر ومراجع البحث:

الكتب

1.إبراهيم قاسمي، دليل المعلم في الكفايات، دار هومة،2004، الجزائر .

2.أحمد عبد الحليم عطية، جاك ديريدا والتفكيك، دار الفارابي،2010، بيروت.

3.الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى ط1، 2001، الجزائر.

4.سامي كليب، البراغماتية القول فعلية في تحليل الخطاب السياسي، دار الفارابي،2017، بيروت.

5.طالب السيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت،1994.

6.علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب،2010، الكويت.

7.فان ديك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2013، المغرب.

8.مصابيح مُحَمَّد، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة، طاكسيج كوم، 2014، الجزائر.

9.منهاج اللغة العربية، السنة الرابعة متوسط، وزارة التربية الوطنية، 2004، الجزائر.

10. مؤيد آل صوينت، التداولية قراءة في النشأة والمفهوم، ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والأدبي والنقدي،سلسلة الآن، مؤسسة السياب،2012، لندن.

11. نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، 2012، الأردن.

الدوريات

1.مجلة الأثر، العدد 12 مجلد 10، البوابة الوطنية الإلكترونية للمجلات العلمية، ((Asjp))
2.مجلة الأثر، العدد 13-2012. البوابة الوطنية الإلكترونية للمجلات العلمية، ((Asjp))
3.مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 4 ديسمبر 2014.